الرفق في القرآن الكريم وأثره في التربية السليمة

- دراسة موضوعية -

Gentleness in the Holy Quran and its impact on sound education - thematic study -

م.م أوس رعد مكي الحياني

Aws Raad Makki Al Hayani

دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية

Emil: owsmohmed4@gmail.com

الملخَّص

إن هذا البحث بعنوان: «الرفق في القرآن الكريم وأثره في التربية السليمة – دراسة موضوعيَّة – دفعني إلى إعداده هو ارتباطه الوثيق بكتاب الله جل وعلا وبيان معانيه وأحكامه، والمساهمة بحلقة من حلقات تَّفسير الآيات القرآنية المرتبطة بالرفق، واخترت هذا الموضوع تحديدًا ليكون دليلاً واضحاً من الأدلة على سماحة الإسلام وإنه دين رحمة وعطف ولين، وإنه الصفة الواضحة في تشريعاته النبيلة، وقد نظمتُ البحث في مقدِّمة ومبحثين وخاتمة خلصتُ إلى أنَّ معاني الرفق في القرآن الكريم متنوِّعة، لاشتمالها على توجيه المجتمع المؤمن بخصال العطف واللين، إلى جانب تضمُّنها التَّحذير لهذا المجتمع من العنف والشدة والغلظة، ثم أسمو ببحثي بذكر بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على اللين والعطف سواء في القول أو الفعل كنماذج تذكيرية.

الكلمات المفتاحية : ((الرفق، الرحمة، التحلي بالعفو والمغفرة)) .

Abstract

This research is entitled: “Kindness in the Holy Qur’an and its impact on sound education - an objective study” that prompted me to prepare it is its close connection with the book of God Almighty and the clarification of its meanings and rulings، and the contribution to a circle of interpretation of the Qur’anic verses related to kindness، and I chose this topic specifically to be a clear guide from the evidence On the tolerance of Islam and that it is a religion of mercy، kindness and gentleness، and that it is the clear characteristic in its noble legislation، and I organized the research in an introduction، two chapters، and a conclusion. Severity and harshness، then I name my research by mentioning some Quranic verses and hadiths that urge gentleness and kindness، whether in words or deeds، as reminder models.

Keywords: ((kindness، mercy، pardon and forgiveness).

المقدمة

الحمد لله الذي جعل الرفْقَ أصلاً من أُصول أخلاق المسلمين، والصلاة والسلام، على من تخلَّقَ بهذا الأصلِ واعتَمد عليه، نبينا محمدٍ المبعوثِ رحمة للعالمين وعلى اله وصحبه اجمعين، وبعد:

فإن الرفقَ من سمات الإسلام، وهو ركن أساسي به تزدهر الحياة في جميع مجالاتها، وبالرفق تَسود المحبةُ والطَّمأنينةُ، وينتشر العدلُ والأمن، ولذلك كثُر الحديث عن الرفق ومظاهرهُ في القرآن الكريم في مجالات عدة، كالرحمةِ، والبعدِ عن الفَظاظة والغِلْظة، والتحلِّي بالعفو، والمجادلةِ بالتي هي أحسن، ومقابلةِ الإساءة بالإحسان، والصبر على المسيء، وخفضِ الجناح والتواضعِ للمؤمنين، وغيرِها من المظاهر التي تدل على أهمية الرفق في أمور الحياة كلِّها، وسأقتصر في هذا البحث على توضيح جزء من هذه المظاهر، وقد حثَّ الله الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على الرفق واللين، والتلطف في توضيح الحق، فأنعم الله عز وجل على الناس بأن جعل رسوله (ﷺ) رحيمًا بهم، لينًا معهم، ولم يجعله فظًّا غليظ القلب، فتألفت حوله القلوب، وتجمعت حوله المشاعر، وما أحوج الأمةَ اليوم إلى التعامل بالرفق في الوقت الذي قَستْ فيه قُلوب كثير من الناس، حيث غاب عنهم الرفق، وتسلَّط عليهم حب الذاتِ، فلم يعد للرفق محلاً تطمئن إليه القلوب، وتسكُن به النُّفوس، وقد عظَّم الرسول (ﷺ) من شأن الرفق وعمَّم استخدامه في جميع الأمور، وقد وضَّح ذلك بقوله وفعله، فوجَب علينا أن نقتدي به، وأن يكون الرفق لنا سلوكًا عمليًّا كما كان له عليه الصلاة والسلام ولأصحابه وآل بيته رضي الله عنهم، وكلٌ يُدْلي بدلوه وقد أكرمني الله يوم أن اخترت بأن يكون دلوي في مسيرة التفسير بموضوع (الرفق في القران الكريم وأثره في التربية السليمة – دراسة موضوعية)، لكي أسهم في إثراء مكتبة التفسير، وفي تقويم قسم من المجتمعات والأفراد بهذا الموضوع لما به من حاجة ماسَّة في حياة الأمة الإسلامية عامة والفرد خاصة.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف، أهمها :

١- بيان مفهوم الرفق .

٢- بيان مظاهر الرفق على ضوء آيات القرآن الكريم .

٣- الدراسة الموضوعية لآيات الرفق.

أهمية البحث: هذا موضوع مهم لفهم مصطلح الرفق في القرآن الكريم، مما له من مساس بحياة المسلم المعاصرة، وما هو إلا ثمرةٌ متواضعة أقدِّمها إلى التراث النفيس، الذي مازال إلى اليوم يبحث

ويدرس في ثناياه الدارسون والباحثون، وبيان حاجة المجتمع لمعرفة موضوع الرفق في القرآن الكريم، وتأثيره على الناس في المجتمع، فعقدت العزم بعد التوكل على الله تعالى، في أن يكون هذا الموضوع هو محور بحثي والله ولي التوفيق والهداية.

مشكلة البحث :

إن المشكلة التي تعالجها الدراسة تكمن في الإجابة عن التساؤلات الآتية:-

١- ما مفهوم الرفق ؟

٢- ما أهمية الرفق؟

٣- ماهي مظاهر الرفق في القرآن الكريم؟

أسباب اختيار البحث: أما أسباب اختيار هذا الموضوع فيمكن تلخيصه بالنقاط التالية:-

١-أهمية الخطاب القرآني المنوط بالرفق وأثره في صلاح الأمة.

٢- الحاجة الماسة بتتبع آيات الرفق في سور القرآن الكريم لما فيها من دروس تربوية هامة تحتاج إليها أمتنا في هذا الزمان.

٣-أهمية توجيه الجهود والطاقات الفكرية إلى الاشتغال بالموضوعات القرآنية لسد حاجة المكتبة الإسلامية لمثل تلك الموضوعات.

منهجية البحث:

تقوم الدراسة على المنهج الاستقرائي الاستنباطي، من خلال تتبع الآيات التي دلت على الرفق ومظاهرهُ في القرآن الكريم، وقد قمتُ على سبيل ذلك بالخطوات الآتية:

١- كتابة الآيات بالرسم العثماني، وعزوها بذكر اسم السورة ورقم الآية بعد ورودها مباشرة.

٢- بيان أقوال المفسرين معزوة إلى أصحابها، مع اختصارها على قدر ما أمكن.

٣- بيان المعاني المتعلقة بالرفق لغة واصطلاحاً.

٤- دراسة الآيات دراسة موضوعية، وتفسيرها.

٥- تخريج الأحاديث.

الدراسات السابقة:

لم أقف فيما بحثتُ على دراسة تناولت هذا الموضوع على وجه التحديد، إلا بعض المقالات المبثوثة عبر المواقع الإلكترونية المختلفة، لكنها لم تُعن بالدراسة الموضوعية لآيات الرفق، فكانت أشبه بخُطَب

الجمعة، والمقالات الإنشائية، المفتقرة إلى الأسس العلمية في الدراسات الموضوعية لآيات القرآن الكريم.

خطة البحث: و يشتمل هذا البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع .

المبحث الأول : مفهوم الرفق في القرآن الكريم وأهميته

المطلب الأول: مفهوم الرفق في القرآن الكريم

المطلب الثاني: أهمية الرفق

المبحث الثاني: مظاهر الرفق في القرآن الكريم

المطلب الأول: الرحمة والبعد عن الفظاظة والغلظة، والمجادلة بالتي هي أحسن.

المطلب الثاني: خفض الجناح والتواضع للمؤمنين

المبحث الأول : مفهوم الرفق في القرآن الكريم وأهميته:

ان الارتباط الوثيق بين الإسلام والرفق جعل منه بحق دين رحمة وسماحة مهما تعسف المغرضون في وصفه بالعنف والشدة، والناس بحاجة الى رعاية وبشاشة سمحة وقلب كبير يعطيهم ولا يأخذ منهم ويجدون عنده الاهتمام والرعاية وهكذا كانت حياة الانبياء مع الناس، فالقرآن الكريم هو عمدة الرسالة الخالدة عبر الازمنة والقرون، فالمربي والرفيق هو الذي ينوع الأساليب ويحسن استثمار الأوقات والمناسبات، ويعالج الأخطاء بحكمة ورفق ورحمة، وهو كاظمٌ للغيظ، ولين الجانب، لطيف القول والفعل، ومما ينبغي على من نقتدي به أن يكون أسوة حسنة، في العبادة والمعاملة الطيبة، ويصبر على أذى الناس، ويرفق بهم.

قال النبي (ﷺ): «إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ»[1]، الله تبارك وتعالى هو الرفيق، الكثير الرفق، وهو اللين، الذي يسهل الأمور، وييسر أسباب الخير كلها لعباده، وهو سبحانه الرفيق الحليم الذي لا يعجل بعقوبة العصاة، ليتوب على من سبقت له العناية، والله سبحانه رفيق، ليس بعجول، وإنما يعجل من يخاف الموت أو الفوات، فأما من كانت الأشياء في قبضته وملكه فليس من شأنه العجلة، والرفق هو التأني في الأمور والتدرج فيها، فالله عزَّ وجلَّ رفيق في أفعاله، حيث خلق المخلوقات كلها بالتدريج شيئاً فشيئاً، وهو قادر على خلقها كلها دفعة واحدة، في لحظة واحدة كما قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢)﴾ [يس: ٨٢]، وهو سبحانه رفيق حكيم في أمره ونهيه، فلا يأخذ عباده بالتكاليف الشاقة مرة واحدة، بل يتدرج معهم في الأحكام من

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المسند الصحيح المختصر، باب فضل الرفق، رقم الحديث(٢٥٩٣)، ٤/ ٢٠٠٣.

حال إلى حال، حتى تألفها نفوسهم، فينبغي للمسلم أن يكون رفيقاً في أموره كلها، وفي جميع أحواله، غير عجل فيها(١).

الحديث عن الرفق جميل وطويل وهو في ذات الوقت ممتع، وفي تقديرنا أن الحاجة ماسة إليه من أهل العلم والفضل والقدوة في وقتنا الحاضر، ونستفتح في حديث الرفق بصفة المصطفى(ﷺ)، التي رحم الله العباد بها فاصطفاه لها، يقول الله عز وجل: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، نعم لقد أراد الله بفضلهِ ورحمتهِ أن يمنن على العالم برجل ينصح آلامه ويخفف أحزانها، ويستميت في هدايتها ويناصر الضعيف، ويهذب القوي حتى يردهُ سوياً سليم الفطرة لا يشقى ولا يطغى فأرسل محمدًا(ﷺ)، وسكب في قلبه من العلم والحلم، وفي خلقه من الإحسان والبر، وفي طبعه من اللين والرفق، وفي يده من الكرم والندى، ما جعله أزكى عباد الله قلبًا وأوسعهم عطفًا»(٢).

الرفق في أخذ هذا الدين عامل رئيس في تكوين صورة المسلم، فالاتزان في الالتزام نتيجة التعامل مع الفطرة ومع الدين، السبب الرئيسي للتفلت أخذ الدين بصورة غير طبيعية بشيء من العنف وعدم الرفق فينتج عنه هذا الاعوجاج، فعليك بالرفق في أخذ تعاليم الإسلام، وعليك بالرفق في تطبيقها، وإياك أن تظن أن معنى الترفق في الأمور هو الوقوع في المحظور، فهذا مالا ينبغي أن يتطرق إليه فهمك، بل المقصود الترفق في تلقي الأمور(٣).

ويرى الباحث ان من تأمل في الآيات القرآنية الكريمة وجد أن الله جل وعلا عظم الرفق وأمر به، وحث الانبياء عليهم السلام في دعوتهم لأقوامهم على الرفق والتلطف في توضيح الحق، وحض القرآن الكريم ايضاً على مكارم الأخلاق، فالناس ينصرفون عن قاسي القلب مهما كانت منزلتهُ، وقد حث الرسول محمد (ﷺ)على ضرورة أن يكون الإنسان رفيقاً في أهله وإخوانه واصدقائه والناس جميعاً.

(١) التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، موسوعة فقه القلوب، بيت الأفكار الدولية، ١/ ٣٢٢.

(٢) ابن حميد، صالح بن عبد الله، القدوة مبادئ ونماذج، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، ١ / ٢٣.

(٣) أبو العلاء، محمد بن حسين بن يعقوب المصري، الأخوة أيها الإخوة، المكتبة الإسلامية، القاهرة،١/ ١٤٨، ١٤٩.

المطلب الأول: مفهوم الرفق في القرآن الكريم:

الرفق في اللغة: هو لين الجانب ولطافة الفعل وصاحبه رفيقٌ، وتقول: ارفُقْ وتَرَفَّقْ، ورفقاً معناه ارفُقْ رِفقاً، ولذلك نُصِبَ، والارِتفاقُ: التوكؤ على مِرفَقِه، والمِرْفَقُ من كل شيء، من المتكأ واليد والأمر(١).

والرفق: ضد الخرق، رفق يرفق رفقاً فهو رفيق بكذا وكذا، وفلان رفيق بفلان ورافق به، وهو اللطف وحسن الصنيع إليه، وأرفقه يرفقه إرفاقاً، إذا أوصل إليه رفقاً، والرفقة: القوم المترافقون في السفر، والجمع رفاق ورفق، والرفيق: الذي يرافقك في سفرك(٢).

وقيل الرفق: هو لين الجانب ولطافة الفعل (٣).

والرَفْقُ: ضدُّ العنف، وقد رَفَقَ به يَرْفُقُ، والرَفيقُ: المُرافِقُ، والجمع الرُفَقاءُ(٤)،

قال الله تعالى: ﴿وحسن أولئك رفيقا﴾(رفق) الراء والفاء والقاف أصل واحد يدل على موافقة ومقاربة بلا عنف، فالرفق: خلاف العنف; يقال رفقت أرفق، هذا هو الأصل ثم يشتق منه كل شيء يدعو إلى راحة وموافقة(٥).

وفي الحديث: « إن الله يحب الرفق في الأمر كله »(٦).

وقال الله تعالى: ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقاً﴾، أي رفقاً وصلاحاً لكم من أمركم، ومِرْفَقُ الدار من المغتسل والكنيف ونحوه، والرِّفْقُ: انفتال المرفق عن الجنب، وناقة رفْقاءُ وجمل أرفَقُ، ورفيقُكَ: الذي تجمعه وإياك رُفْقةٌ واحدة، في سفر يُرافقكَ، فإذا تفرقوا ذهب عنهم اسم الرفقة، ولا يذهب اسم الرفيق، وتسمى الرفقة ما داموا منضمين في مجلس واحد ومسير واحد، وقد تَرافَقُوا وارتفَقُوا فهم رفقاء، الواحد

(١) البصري، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، (ت: ١٧٠هـ)، كتاب العين، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،٥/ ١٤٩.

(٢) الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (المتوفى: ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط: ١، ١٩٨٧م، ٢/ ٧٨٤.

(٣) أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ١، ٢٠٠١م، ٩/ ١٠٠

(٤) الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: ٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، ٤/ ١٤٨٢

(٥) ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ٢/ ٤١٨

(٦) رواه البخاري في صحيحه: الجامع المسند الصحيح المختصر، باب الرفق في الامر كله، رقم الحديث (٦٠٢٤)،٨/ ١٢

رفيق، قال الله تعالى:﴿ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾ أي: رفقاء في الجنة[١].

والرفق في الاصطلاح: هو اللطف ولين الجانب، وهو ضد العنف، واللين: ضد الخشونة، فظهر من هذه التعريفات أن الرفق واللين يتضمن: لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل والأيسر وحسن الخلق، وكثرة الاحتمال، وعدم الإسراع بالغضب والتعنيف، فظهر أن المداراة هي: الدفع برفق ولين، والمداراة من أخلاق المؤمنين وهي خفض الجناح للناس، ولين الكلمة، وترك الإغلاظ لهم في القول، وذلك من أقوى أسباب الألفة، والمداراة هي الرفق بالجاهل في التعليم، وبالفاسق في النهي عن فعله وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه، والإنكار عليه[٢].

والرِّفْقُ: من الصفات الفعلية الخبريَّة الثابتة لله عَزَّ وجَلَّ، والرفيق: اسم من أسمائه تعالى، هو الإحسان والإنعام وهو موصوف بذلك لما فيها من المدح، ولأن ذلك إجماع الأمة، وهو مأخوذ من الرفق الذي هو التأني في الأمور والتدرج فيها، وضده العنف الذي هو الأخذ فيها بشدة واستعجال[٣]

ويرى الباحث أن الرفق هو لين الجانب بالقول والفعل وخفض الجناح في التعامل مع الناس وهو ضد التعصب والعنف.

المطلب الثاني: أهمية الرفق:

الرفق كلمة جميلة ترفقت بها كثيراً قبل إيرادها في هذه الورقات، وضعتها بيسر على الخطوط كي يتلاءم معناها مع مغزاها، إنني وضعت كلمة «الرفق» برفق حتى تصل، لينة سهلة، فنستطيع بعد ذلك استثمار معانيها وترجمتها إلى واقع حي، قال الله لنبيه (ﷺ): ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ واسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران/ ١٥٩) نعم إنَّ الله يُعلمُ نبيهُ كيف يدعو الناس، وهو أحسن الناس خلقاً، زكاه الله فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم/ ٤)، كان عمر(رضي الله عنه) حين تولى الخلافة يدعو ربه في جوف الليل فيقول: اللهم إنِّي حديد فليني للمسلمين، فالله وحده الذي يسبغ على عباده هذه الرحمات

(١) البصري، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، (المتوفى: ١٧٠هـ)، كتاب العين، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،٥/ ١٤٩.

(٢) القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، الخُلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض،١/ ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٦

(٣) السَّقَّاف، علوي بن عبد القادر، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، الدرر السنية – دار الهجرة، ط : ٣، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م، ١/ ١٧٩، ١٨٠.

فتلين القلوب، وما الصنيع إن نزع الله الرحمة من قلوب الغلاظ الأشداء، فسل الله قلبا لينا[١].

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي (ﷺ) قال لها: (إنه من أُعطي حظّه من الرفق فقد أُعطي حظّه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم، وحسن الخُلُق، وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار)[٢]، فقد عظّم النبي (ﷺ) شأن الرفق في الأمور كلها، وبين ذلك بفعله وقوله بياناً شافياً كافياً؛ لكي تعمل أمّتهُ بالرفق في أمورها كلها، وخاصة الدعاة إلى اللّه عز وجل، فإنهم أولى الناس بالرفق في دعوتهم، وفي جميع تصرّفاتهم، وأحوالهم، وهذا الحديث السابق وغيره من الأحاديث التي ستأتي تُبيّن فضل الرفق، والحث على التخلّق به، وبغيره من الأخلاق الحسنة، وذمّ العنف وذمّ من تخلّق به، فالرفق سبب لكل خير؛ لأنه يحصل به من الأغراض ويسهل من المطالب، ومن الثواب ما لا يحصل بغيره، وما لا يأتي من ضده، وقد حذّر النبي (ﷺ) من العنف، وعن التشديد على أمته، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول اللّه (ﷺ) يقول: (اللّهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشقّ عليهم، فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به)[٣]، وكان (ﷺ) إذا أرسل أحداً من أصحابه في بعض أموره أمرهم بالتيسير ونهاهم عن التنفير، وعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: قال رسول اللّه (ﷺ):(يسروا ولا تعسروا، وبشروا، ولا تنفروا)[٤]، وهذا من أعظم الحكم العالية، فقد راعى النبي (ﷺ) هذه المصالح، وما يقابلها من المفاسد، ورسم لأمته كيفية الرفق بالجاهل، وتعليمه ما يلزم من غير تعنيف، ولا سبٍّ ولا إيذاء ولا تشديد، إذا لم يكن ذلك منه عناداً ولا استخفافاً[٥].

والرفق مع الجهلة: عن أبي هريرة قال: بال أعرابي في المسجد فثار الناس إليه ليقعوا به، فقال لهم رسول الله (ﷺ): (دعوه وأريقوا على بوله ذَنوبا من ماء أو سَجلا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين)[٦]، إنها قمة من قمم الرفق لا يبلغها إلا من اتصل بمشكاة النبوة اتصالاً لا يعرف الملل، وذلك

(١) أبو العلاء، محمد بن حسين بن يعقوب المصري، الأخوة أيها الإخوة، المكتبة الإسلامية، القاهرة،١/ ١٤٦.
(٢) القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، الخُلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض،١/ ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٦
(٣) رواه مسلم، المسند الصحيح المختصر، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، رقم الحديث(١٨٢٨)، ٣/ ١٤٥٨.
(٤) رواه البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، رقم الحديث(٦٩)، ١/ ٢٥.
(٥) القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، الخُلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض،١/ ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٦.
(٦) رواه البخاري، الجامع المسند الصحيح، باب صب الماء على البول في المسجد، رقم الحديث(٢٢٠)، ١/ ٥٤.

نابع من استشعار الرسول بأن هذا التصرف الشاذ لا ينتج إلا من جاهل، ولنا أن نسأل أنفسنا: هل سيكون لنا نفس الموقف الذي وقفه الرسول (ﷺ) من الأعرابي إذا ما شاهدنا يوماً تصرفاً شاذاً من أحد الناس؟ وهل نرفق به ولا نعنفه وننصحه بهدوء أن يقلع عن ذلك؟ أم أننا نسيء الظن فيه، ونحسبه قد تعمد ذلك ونثور كما ثار الصحابة رضوان الله عليهم في بداية الأمر(١).

«الرفق والتأني وعدم العجلة من الخصال التي يحبها الله ورغب فيها رسوله (ﷺ) وهي سبب لجلب الخير لما فيها من بث التراحم والألفة والتعاطف بين المسلمين، والعنف والغلظة والشدة أخلاق ذميمة يبغضها الله، نفر منها الإسلام وينبغي للمسلم أن يبتعد عنها؛ لأنها لا تصدر إلا عن كبر وتجبر، الفوائد:

- أن الله يحب الرفق في جميع الأمور.
- أن الرفق سبب لجلب الخير.
- أن من صفات أهل الجنة السهولة واللين في معاملة الخلق»(٢).

حين آمركم بالتواصي بالرفق في معاملة الناس، وبتحري الرفق في علاقاتكم الأخوية أريدك أن تدرك أن ذلك من مقاصد شريعة الإسلام، فالتيسير أمر مراد، ﴿يُرِيدُ اللَّهَ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾ (البقرة/ ١٨٥) والتعسير أمر غير مستطاب ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾(البقرة/ ١٨٥)، وهذا لا يعني أن ننحرف لذوي الأفهام السقيمة من المبتدعة وأهل الأهواء حين يظنون أن الرفق يقتضي الوقوع فيما حرم الله بدعوى التيسير، بل كل ما جاءت به الشريعة فهو لجلب المصالح ودرء المفاسد، وليس الدين باتباع الهوى(٣).

ومن الرفق بالجاهل في التعليم أنهُ لا يؤذى ولا يعنف إذا لم يأت بالمخالفة استخفافًا وعنادًا(٤).

والرفق بالمتعلم والجاهل في التعلم وملاطفته وإيضاح المسألة له، وتلخيص المقاصد والاقتصار على المهم، دون المكملات التي لا يحتمل حالهُ حفظها والقيام بها(٥).

(١) ياسر عبد الرحمن، (قصص تربوية من حياة الأنبياء والصحابة والتابعين والصالحين)، موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط: ١، (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م)، ١/ ٣٦٨.

(٢) راشد بن حسين العبد الكريم، الدروس اليومية من السنن والأحكام الشرعية، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، ط: ٤، (١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م)، ١/ ٣٦٩.

(٣) أبو العلاء، محمد بن حسين بن يعقوب المصري، الأخوة أيها الإخوة، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ١/ ١٥٠.

(٤) ابن الملقن سراج الدين بن أحمد الشافعي (ت: ٨٠٤هـ)، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، تح: عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح، دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،ط:١،١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ١/ ٦٩٥.

(٥) المصدر نفسه، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، ٣/ ١٧٨.

بينما رسول الله (ﷺ) يصلي بالناس إذ جاءه الحسين فركب عنقه وهو ساجد فأطال السجود بالناس حتى ظنوا أنه قد حدث أمر فلما قضى صلاته قالوا قد أطلت السجود يا رسول الله حتى ظننا أنه قد حدث أمراً فقال إن ابني قد ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته وفي ذلك فوائد إحداها القرب من الله تعالى فإن العبد أقرب ما يكون من الله تعالى إذا كان ساجداً وفيه الرفق بالولد والبر وتعليم لأمته وقال عليه الصلاة والسلام ريح الولد من ريح الجنة(١).

ويرى الباحث إن التربية والاصلاح بالرفق مسؤولية كبيرة؛ لأنها ليست مجرد ألفاظ تردد أو كلام يقال وليست مجرد أمر ونهي وإنما هي عملية تغيير للمحتوى الداخلي للإنسان، وهي صياغة جديدة لكل كيانهِ ولهذا فلا بد أن يتصرف المصلح والمربي بصفات وخصائص تؤهله لخوض غمار المسؤولية في جميع الظروف ومن هذه الخصائص أن يتصف بالرفق مع من يريد إصلاحه وهو صفة ضرورية ينبغي التحلي بها فالرفق هو أحد الوسائل التي تجعل الإنسان يتنازل عن آرائه ومواقفه الخاطئة.

المبحث الثاني: مظاهر الرفق في القرآن الكريم

المسلم الحق المتمثل أحكام دينه وقِيَمهُ لطيف المعشر مع إخوانه، رفيق بهم، آلفٌ لهم، مألوفٌ لديهم، وهو في ذلك كله يستقي من توجيهات الإسلام التي تحض على مكارم الأخلاق، فالله تبارك وتعالى يصف المؤمنين بقوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، وفي ذلك من اللين والتواضع وحسن التعامل مع الأخوة المؤمنين ما يصل إلى درجة متناهية في اللطف، هي أشبه بالذلة، ويأتي بعد ذلك التوجيه النبوي العالي في تحبيب الرفق إلى المسلم تحبيباً يجعله زينة كل شيء في الحياة(٢)، وذلك في قول الرسول الكريم(ﷺ): (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه)(٣)

الله سبحانه رفيق في أفعاله، خلق المخلوقات كلها بالتدريج شيئاً فشيئاً بحسب حكمته ورفقه، مع أنه قادر على خلقها دفعة واحدة وفي لحظة واحدة ومن تدبر المخلوقات وتدبر الشرائع كيف يأتي بها شيئاً بعد شيء شاهد من ذلك العجب العجيب، فالمتأني الذي يأتي الأمور برفق وسكينة ووقار، اتباعاً لسنن الله في الكون واتباعاً لنبيه (ﷺ) فإن من هذا هديه وطريقه تتيسر له الأمور، وبالأخص الذي يحتاج إلى أمر الناس

(١) الطوسي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت،٢/ ٢١٧، ٢١٨.
(٢) محمد علي الهاشمي، شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، دار البشائر الإسلامية، ط: ١٠، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، ١/ ١٥٠.
(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المسند الصحيح المختصر، باب فضل الرفق، رقم الحديث(٢٥٩٤)، ٤/ ٢٠٠٤.

ونهيهم وإرشادهم، فإنه مضطر إلى الرفق واللين، وكذلك من آذاه الخلق بالأقوال البشعة وصان لسانه عن مشاتمتهم، ودافع عن نفسه برفق، اندفع عنه من أذاهم ما لا يندفع بمقابلتهم بمثل مقالهم وفعالهم، ومع ذلك فقد كسب الراحة والطمأنينة والرزانة والحلم، والله عز وجل يغيث عباده إذا استغاثوا به سبحانه فعن أنس بن مالك أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله (ﷺ) يخطب ثم قال يا رسول الله: هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا، فرفع رسول الله (ﷺ) يديه ثم قال: (اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا)[1]، فالله عز وجل يغيث عباده في الشدائد والمشقات، فهو يغيث جميع المخلوقات عندما تتعسر أمورها وتقع في الشدائد والكربات: يطعم جائعهم ويكسو عاريهم، ويخلص مكروبهم، وينزل الغيث عليهم في وقت الضرورة والحاجة، وكذلك يجيب إغاثة اللهفان أي دعاء من دعاه في حالة اللهف والشدة والاضطرار[2].

المطلب الأول: الرحمة والبعد عن الفظاظة والغلظة، والمجادلة بالتي هي أحسن

إن المسلم الحق لطيف متأن رفيق بالناس، حين يحسن اللطف، ويستحب الرفق، وتحمد الأناة؛ ذلك أن اللطف والرفق والأناة خصال حميدة، يحبها الله في عباده المؤمنين، لأنها تكسب من تحلى بها دماثة الخلق، ورقة الجانب، وحسن العشرة، وتجعله قريبا من نفوس الناس، محببا إلى قلوبهم: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾، ولقد جاءت النصوص متضافرة متتابعة، تحبب في الرفق، وتحض عليه، وتؤكد أنه خلق عال ينبغي أن يسود مجتمع المسلمين، ويتصف به كل مسلم عاش في هذا المجتمع، ووعى أحكام دينه، واستنار بهديه اللألاء، وحسب المسلم أن يعلم أن الرفق من صفات الله تعالى العليا التي أحبها لعباده في الأمور كلها[3].

لقد حث الله الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في دعوتهم على الرفق واللين والتلطف في توضيح الحق ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (ال عمران :١٥٩)، ومعنى فبما رحمة من الله هو توفيق الله عز وجل نبيه محمداً (ﷺ) للرفق والتلطف بهم وإن الله تعالى ألقى في قلب

(١) رواه البخاري، الجامع المسند الصحيح، باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة، رقم الحديث(١٠١٤)، ٢/ ٢٨.

(٢) مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الموسوعة العقدية، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، تم تحميله في/ ربيع الأول ١٤٣٣هـ، ١/ ٤٧٤.

(٣) محمد علي الهاشمي، شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، دار البشائر الإسلامية،١/ ١٧٨.

نبيه (ﷺ) داعية الرحمة واللطف حتى فعل ذلك معهم وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا: يعني جافيا غَلِيظَ الْقَلْبِ: يعني قاسي القلب سيئ الخلق قليل الاحتمال لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ أي لنفروا عنك وتفرقوا(١).

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ حَقُّ الْجِوَارِ كَفَّ الْأَذَى فقط بل احتمال الأذى ولا يكفي احتمال الأذى بل لابد من الرفق وإسداء الخير والمعروف إذ يقال إن الجار الفقير يتعلق بجاره الغني يوم القيامة فيقول يا رب سل هذا لم منعني معروفه وسد بابه دوني، وجملة حق الجار أن يبدأهُ بالسلام ولا يطيل معه الكلام وَلَا يُكْثِرَ عَنْ حَالِهِ السُّؤَالُ وَيَعُودَهُ فِي الْمَرَضِ وَيُعَزِّيَهُ فِي الْمُصِيبَةِ وَيَقُومَ مَعَهُ فِي الْعَزَاءِ وَيُهَنِّئَهُ فِي الْفَرَحِ وَيُظْهِرَ الشَّرِكَةَ فِي السرور معه ويصفح عن زلاته(٢).

وقوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (٤٤) طه، ﴿فَقُولا لَهُ قَوْلا لَيِّنًا﴾ أي: سهلا لطيفاً، برفق ولين وأدب في اللفظ من دون فحش ولا صلف، ولا غلظة في المقال، أو فظاظة في الأفعال، ﴿لَعَلَّهُ﴾ بسبب القول اللين ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ ما ينفعه فيأتيه، ﴿أَوْ يَخْشَى﴾ ما يضره فيتركه، فإن القول اللين داع لذلك، والقول الغليظ منفر عن صاحبه، وقد فسر القول اللين في قوله: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى * وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾ فإن في هذا الكلام من لطف القول وسهولته وعدم بشاعته ما لا يخفى على المتأمل فإنه أتى بـ (هل) الدالة على العرض والمشاورة التي لا يشمئز منها أحد ودعاه إلى التزكي والتطهر من الأدناس التي أصلها التطهر من الشرك الذي يقبله كل عقل سليم ولم يقل « أزكيك» بل قال (تزكى) أنت بنفسك ثم دعاه إلى سبيل ربه الذي رباه وأنعم عليه بالنعم الظاهرة والباطنة التي ينبغي مقابلتها بشكرها وذكرها فقال ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾ فلما لم يقبل هذا الكلام اللين الذي يأخذ حسنه بالقلوب علم أنه لا ينجع فيه تذكير فأخذه الله أخذ عزيز مقتدر(٣).

«ومن الناس من يظن أو يعتقد أن الحكمة تقتصر على الكلام اللين، والرفق، والعفو، والحلم فحسب، وهذا نقص وقصور ظاهر لمفهوم الحكمة؛ فإن الحكمة قد تكون:

– باستخدام الرفق واللين، والحلم والعفو، مع بيان الحق علماً وعملاً واعتقاداً بالأدلة، وهذه المرتبة تستخدم لجميع الأذكياء من البشر الذين يقبلون الحق ولا يعاندون.

(١) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم (ت: ٧٤١هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تح: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤١٥ هـ، ١/ ٣١١

(٢) الطوسي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت ٢/ ٢١٣

(٣) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م، ١/ ٥٠٦

– وتارة تكون الحكمة باستخدام الموعظة الحسنة المشتملة على الترغيب في الحق والترهيب من الباطل، وهذه المرتبة تستخدم مع القابل للحق المعترف به، ولكن عنده غفلة وشهوات، وأهواء تصدّه عن اتّباع الحق.

– وتارة تكون الحكمة باستخدام الجدال بالتي هي أحسن، بِحُسنِ خُلُقٍ، ولُطفٍ، ولين كلام، ودعوة إلى الحق، وتحسينه بالأدلة العقلية والنقلية، وردّ الباطل بأقرب طريق، وأنسب عبارة، وأن لا يكون القصد من ذلك مجرّد المجادلة والمغالبة وحبّ العلوّ، بل لابدّ أن يكون القصد بيان الحق وهداية الخلق، وهذه المرتبة تستخدم لكل معاند جاحد. وتارة تكون الحكمة باستخدام القوة: بالكلام القوي، وبالضرب والتأديب وإقامة الحدود لمن كان له قوة وسلطة مشروعة، وبالجهاد في سبيل اللَّه تعالى بالسيف والسنان تحت لواء ولي أمر المسلمين، مع مراعاة الضوابط والشروط التي دلَّ عليها الكتاب والسنة، وهذه المرتبة تستخدم لكل معاند جاحد ظلم وطغى، ولم يرجع للحق بل ردّه ووقف في طريقه»[1].

قال الله لنبينا (ﷺ): «وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» : وهو الإمهال حتى ينظروا ويستدلوا، وكذلك قال: «قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنى وَفُرادى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ما بِصاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ»، ثم إذا ظهر من الخصم التمرّد والإباء فحينئذ يقابل بالغلظة والحتف، ويقال علّمها خطاب الأكابر ذوى الحشمة ففرعون وإن كان كافراً إلا أنه كان سلطان وقته، والمتسلّط على عباد الله، ويقال إذا كان الأمر في مخاطبة الأعداء بالرّفق والملاينة، فكيف مع المؤمن في السؤال، ويقال في هذا إشارة إلى سهولة سؤال الملكين في القبر للمؤمن، ويقال إذا كان رفقه بمن جحده فكيف رفقه بمن وحَده، ويقال إذا كان رفقه بالكفّار فكيف رفقه بالأبرار، ويقال إنه أحسن تربية موسى عليه السلام فأراده أن يرفق به اليوم في الدنيا على جهة المكافأة[2].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)﴾، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ﷺ) (ادْعُ) يا محمد من أرسلك إليه ربك بالدعاء إلى طاعته (إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ) إلى شريعة ربك التي شرعها لخلقهِ، وهو الإسلام (بِالْحِكْمَةِ) بوحي الله الذي يوحيه إليك وكتابه الذي ينزله عليك (وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) بالعبر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه، وذكّرهم بها في تنزيله، كالتي عدّد عليهم في هذه السورة

(١) القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، الخُلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير، الرياض توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، ١/ ٧٥، ٧٦.

(٢) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت: ٤٦٥هـ)، لطائف الإشارات = تفسير القشيري، تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط: ٣، ٢/ ٤٥٩

من حججه، وذكّرهم فيها ما ذكرهم من آلائه (وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها، أن تصفح عما نال به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك[1].

قَوْله تَعَالَى: ﴿ادْع إِلَى سَبِيل رَبك﴾ إِلَى دين رَبك. وَقَوله: ﴿بالحكمة﴾ أَي: بِالْقُرْآنِ، وَقيل: الْحِكْمَة معرفَة الْأَشْيَاء على مراتبها فِي الْحسن والقبح، وَقيل: الدُّعَاء بالحكمة هُوَ الرَّد عَن الْقَبِيح إِلَى الْحسن بِشَرْط الْعلم، وَقَوله: ﴿وَالْمَوْعِظَة الْحَسَنَة﴾ الموعظة هِيَ الدُّعَاء إِلَى الله بالترغيب والترهيب، وَقيل: الموعظة الْحَسَنَة هِيَ القَوْل اللين الرَّقِيق من غير غلظة وَلَا تعنيف، وَقَوله: ﴿وجادلهم بِالَّتِي هِيَ أحسن﴾ أَي: مَعَ الْإِعْرَاض عَن أذاهم لَك وَالصَّبْر على مكروههم[2].

ويرى الباحث أن الكثير من الناس يظنون بأنّ الغلظة والشدّة والعنف تعبّر عن الرّجولة والقوّة وأنها تمنح صاحبها السيطرة على المواقف، هذا الظنٌّ غير صحيح، فالأصل هو المعاملة برّفق ولين جانب ولطف، مما يألف القلوب والعقول، فالرفق يورث المحبة، والمحبة تثمر الطاعة، وهذا هو المفتاح الذهبي لقلوب الناس جميعاً.

المطلب الثاني: خفض الجناح والتواضع للمؤمنين

كان الرسول الكريم صلوات الله عليه يُعلمُ المسلمين الرفق في معاملة الناس، ويسددهم إلى التصرف اللبق الأمثل الذي يليق بالمسلم الداعية إلى دين الله الرحيم الرفيق بالعباد، مهما كان الموقف مثيراً للحفائظ، داعياً للغضب والاشمئزاز[3].

وقوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ تنبيه من الله لرسوله على مواصلة الإحسان في معاملة المؤمنين، تأليفا لقلوبهم، وتركيزا للإيمان في نفوسهم، «وخفض الجناح » استعارة للين الجانب والتواضع، على أن الأمر بخفض الجناح للمؤمنين[4].

(١) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد الآملي، (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: ١، (١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م)، ١٧/ ٣٢١.

(٢) المروزي، أبو المظفر، منصور بن محمد (ت: ٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط: ١، (١٤١٨هـ– ١٩٩٧م)، ٣/ ٢١٠.

(٣) الهاشمي، محمد علي، شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، دار البشائر الإسلامية، ط: ١٠، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، ١/ ١٧٩.

(٤) الناصري، محمد المكي (ت: ١٤١٤هـ)، التيسير في أحاديث التفسير، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط:١، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م، ٣/ ٢٩٨.

وقوله تعالى: ﴿واخفض جَنَاحَكَ﴾ ألن جانبك ﴿لِمَنِ اتبعك مِنَ المؤمنين﴾ واعلم أن الطائر إذا أراد أن ينحط كسر جناحه وخفضه، وإذا أراد أن ينهض للطيران رفع جناحه، فجعل خفض الجناح كناية عن التواضع ولين الجانب(١).

وقوله تعالى: ﴿واخفض لهما جناح الذل﴾، أن الجناح هنا مستعمل في حقيقته ; لأن الجناح يطلق لغة حقيقة على يد الإنسان وعضده وإبطه، لقوله تعالى: ﴿واضمم إليك جناحك من الرهب﴾ والخفض مستعمل في معناه الحقيقي، الذي هو ضد الرفع; لأن مريد البطش يرفع جناحيه، ومظهر الذل والتواضع يخفض جناحيه، فالأمر بخفض الجناح للوالدين كناية عن لين الجانب لهما، والتواضع لهما وإطلاق العرب خفض الجناح كناية عن التواضع ولين الجانب أسلوب معروف(٢).

أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالرِّفْقِ بِالْوَالِدَيْنِ وَالإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا وَبِرِّهِمَا في قوله تعالى:﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، وكذلك أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالرِّفْقِ بِالْجَارِ، وَالإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَحِفْظِهِ وَالْقِيَامِ بِحَقِّهِ فِي كِتَابِهِ وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ (ﷺ) مِنْ ذَلِكَ قَوْله تَعَالَى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾، وَيَنْبَغِي لِمَنْ يَتَصَدَّى لِتَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ أَنْ يَأْخُذَ نَفْسَهُ بِمَا يُحْمَدُ قَوْلاً وَفِعْلاً، وَأَنْ يَتَحَلَّى بِمَكَارِمِ الأَخْلاَقِ حَتَّى يَكُونَ عَمَلُهُ مَقْبُولاً، وَقَوْلُهُ مَسْمُوعًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾، وَمِنْ وَسَائِلِ تَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ التَّعْرِيفُ بِاللُّطْفِ وَالرِّفْقِ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ)(٣)، وَخُصُوصًا مَعَ مَنْ يُخَافُ شَرُّهُ كَالظَّالِمِ الْمُتَسَلِّطِ، وَالْجَاهِلِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُعَانِدًا(٤).

إن كل من يريد دعاء إنسان إلى أمر يكرهه فإنما الوجه أن يحرر في عبارته بالمعنى الذي يريد حتى لا يخل به ولا يحز منه، ثم يجتهد بعد ذلك في أن تكون عبارته لطيفة ومقابلته لينة وذلك أجلب للمراد فأمر

(١) سراج الدين، عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت: ٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان،ط:١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م، ١٥/ ٩٤.

(٢) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني (ت : ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ، ٦/ ١٠١.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المسند الصحيح المختصر، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، رقم الحديث(٤٩)، ١/ ٦٩.

(٤) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)، ٢٢/ ٢٩٣، ٢٩٤.

الله تعالى موسى وهارون أن يسلكا مع فرعون إكمال، الدعوة في لين من القول[1].

قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ أي فبرحمة عظيمة كائنة من الله تعالى لهم؛ عاملتهم بهذا الرفق والتلطف ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً﴾ جافياً ﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ قاسيه ﴿لاَنْفَضُّواْ﴾ تفرقوا[2].

ان القوم لما انهزموا عن النبي (ﷺ) يوم أحد ثم عادوا لم يخاطبهم الرسول عليه الصلاة والسلام بالتغليط والتشديد، وإنما خاطبهم بالكلام اللين، ثم إنه سبحانه وتعالى لما أرشدهم إلى ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم، وكان من جملة ذلك أن عفا عنهم، زادَ في الفضل والإحسان بأن مدح الرسول (ﷺ)على عفوه عنهم، أن لينه (ﷺ) مع القوم عبارة عن حسن خلقه مع القوم قال تعالى: واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين [الشعراء: ٢١٥] وقال: خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين، وقال: وإنك لعلى خلق عظيم [القلم: ٤] وقال: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم [التوبة: ١٢٨]، فلما كان عليه الصلاة والسلام إمام العالمين، وجب أن يكون أكثرهم حلما وأحسنهم خلقاً[3].

إذ في الرفق والنظر بعين الرحمة إلى الخلق نوع من التواضع وفي العنف والإعراض نوع من الزجر والمستفتى فيه القلب فما يراه أميل إلى هواه ومقتضى طبعه فالأولى ضده إذ قد يكون استخفافه وعنفه عن كبر وعجب والتذاذ بإظهار العلو والإدلال بالصلاح وقد يكون رفقه عن مداهنة واستمالة قلب للوصول به إلى غرض أو الخوف من تأثير وحشته ونفرته في جاه أو مال بظن قريب أو بعيد وكل ذلك مردد على إشارات الشيطان وبعيد عن أعمال أهل الآخرة وكل راغب في أعمال الدين مجتهد مع نفسه في التفتيش عن هذه الدقائق ومراقبة هذه الأحوال والقلب هو المفتى فيه وقد يصيب الحق في اجتهاده وقد يخطئ وقد يقدم على اتباع هواه وهو عالم به وقد يقدم وهو بحكم الغرور ظان أنه عامل لله وسالك طريق الآخرة، ويدل على تخفيف الأمر في الفسق القاصر الذي هو بين العبد وبين الله وكأن هذا إشارة إلى أن الرفق أولى من العنف والتغليظ اعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَصْلُحُ لِلصُّحْبَةِ كُلُّ إِنْسَانٍ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَتَمَيَّزَ بِخِصَالٍ وَصِفَاتٍ يَرْغَبُ بِسَبَبِهَا فِي

(١) المحاربي، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، (١٤٢٢ هـ)، ٤/ ٤٥، ٤٦.

(٢) ابن الخطيب، محمد عبد اللطيف (ت: ١٤٠٢هـ)، أوضح التفاسير، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط: ٦، رمضان ١٣٨٣ هـ – فبراير ١٩٦٤ م، ١/ ٨٢.

(٣) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ٣، (١٤٢٠ هـ)، ٩/ ٤٠٥..

صُحْبَتِهِ وتشترط تلك الخصال بحسب الفوائد المطلوبة من الصحبة إذ معنى الشرط مالا بد منه للوصول إلى المقصود فبالإضافة إلى المقصود تظهر الشروط ويطلب من الصحبة فوائد دينية ودنيوية أما الدنيوية فكالانتفاع بالمال أو الجاه أو مجرد الاستئناس بالمشاهدة والمجاورة وليس ذلك من أغراضنا وأما الدينية فيجتمع فيها أيضاً أغراض مختلفة إذ منها الاستفادة من العلم والعمل ومنها الاستفادة من الجاه تحصناً به عن إيذاء من يشوش القلب ويصد عن العبادة ومنها استفادة المال للاكتفاء به عن تضييع الأوقات(١).

الخاتمة

أختم هذا البحث بما توصلْتُ فيه إلى أهم النتائج والتوصيات :

النتائج:

١- الرفق واللين من سمات الإسلام، وبهما تَسود المحبةُ والطَّمأنينةُ، وينتشر العدلُ والأمن، أما الشِّدةُ والغِلظةُ فتكون في مقام التأديب، وإقامةِ حدود الله، وتطبيقِ العقوبات على المجرمين.

٢- الرفق هو الملاطَفةُ وحسن الصنيعِ، ولِين الجانِبِ، والتوسطُ في الأمر، وهو ضِد العنْفِ والخُرق.

٣- تكمن أهمية الرفق في تحصيل الخير والأجر والثواب، وانشراح الصدر والرضا والطمأنينة، وتنمية معاني الرحمة والعطف والحنان والرأفة والشفقة، والبعد عن الخصومات والخلافات والفوضى.

٤- تَعددتْ مظاهر الرفق في القرآن الكريم، وتنوعت؛ لتشملَ ميادين الحياة كلها، كالرحمةِ، والتحلِّي بالعفو والاستغفار والمشورة، والتعامل بالحِكمةِ والموعظةِ الحسنة والمجادلةِ بالتي هي أحسن، وخفضِ الجناح.

التوصيات:

العناية بدراسة الآيات التي جاءت بمعنى الرفق دراسة موضوعية كالرحمة، والرأفة، والموعظةِ الحسنة والمجادلةِ بالتي هي أحسن، وغيرها من المعاني مما يتصل بموضوع الرفق، لتأخذَ حقَّها من البحث والدراسة والعناية بدراسة الأحاديث التي جاءت تتكلم عن الرفق ومعانيه المتعددة والمتنوعة، لإعادة الصورة المشرِقة عن الإسلام والمسلمين، فهذا ما تيسر لي، فإن أحسنتُ فمِن الله، وإن أسأتُ فمن نفسي ومن الشيطان، وأسألُه تعالى أن يتقبل منّي هذا الجهد، وأن يرزقني الإخلاص في القول و العمل، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) الطوسي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة - بيروت٢/ ١٧٠

المصادر

١ – القرآن الكريم

٢ – التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، موسوعة فقه القلوب، بيت الأفكار الدولية.

٣– ابن حميد، صالح بن عبد الله، القدوة مبادئ ونماذج، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

٤ – أبو العلاء، محمد بن حسين بن يعقوب المصري، الأخوة أيها الإخوة، المكتبة الإسلامية، القاهرة.

٥ – البصري، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، (ت: ١٧٠هـ)، كتاب العين، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٦ – الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (المتوفى: ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط: ١، ١٩٨٧م.

٧– أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ١، ٢٠٠١م.

٨– الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: ٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٩– ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

١٠ – القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، الخُلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

١١ – السَّقَّاف، علوي بن عبد القادر، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، الدرر السنية – دار الهجرة، ط : ٣، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م.

١٢ – ياسر عبد الرحمن، (قصص تربوية من حياة الأنبياء والصحابة والتابعين والصالحين)، موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط: ١، (١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م).

١٣ – راشد بن حسين العبد الكريم، الدروس اليومية من السنن والأحكام الشرعية، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، ط: ٤، (١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م).

١٤ – ابن الملقن سراج الدين بن أحمد الشافعي (ت: ٨٠٤هـ)، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، تح: عبد

العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح، دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،ط:١٤١٧،١ هـ - ١٩٩٧ م.

١٥- الطوسي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة - بيروت.

١٦- محمد علي الهاشمي، شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، دار البشائر الإسلامية، ط: ١٠، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٧- مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الموسوعة العقدية، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، تم تحميله في/ ربيع الأول ١٤٣٣هـ.

١٨- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم (ت: ٧٤١هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تح: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤١٥ هـ.

١٩- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٠- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت: ٤٦٥هـ)، لطائف الإشارات = تفسير القشيري، تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ط: ٣.

٢١- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد الآملي، (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: ١، (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).

٢٢- المروزي، أبو المظفر، منصور بن محمد (ت: ٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط: ١، (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).

٢٣- الناصري، محمد المكي (ت: ١٤١٤هـ)، التيسير في أحاديث التفسير، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط:١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٢٤- سراج الدين، عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت: ٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان،ط:١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

٢٥- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني (ت : ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٢٦- وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ).

٢٧- ابن الخطيب، محمد عبد اللطيف (ت: ١٤٠٢هـ)، أوضح التفاسير، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط: ٦، رمضان ١٣٨٣ هـ - فبراير ١٩٦٤ م.
٢٨- المحاربي، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، (١٤٢٢ هـ).
٢٩- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: ٣، (١٤٢٠ هـ).

REFERENCES

1- The Holy Quran
2- Al-Tuwaijri، Muhammad bin Ibrahim bin Abdullah، Encyclopedia of Fiqh al-Qulub، House of International Ideas.
3- Ibn Hamid، Saleh bin Abdullah، Al Qudwa Principles and Models، the book is published on the website of the Saudi Ministry of Awqaf without data.
4- Abu Al-Alaa، Muhammad bin Hussein bin Yaqoub Al-Masry، Brothers، O Brothers، Islamic Library، Cairo.
5- Al-Basri، Abu Abd al-Rahman al-Khalil bin Ahmad bin Amr bin Tamim al-Farahidi، (d.: 170 AH)، Book of the Eye، edited by: Dr. Mahdi al-Makhzoumi، Dr. Ibrahim al-Samarrai، Al-Hilal Library and House.
6- Al-Azdi، Abu Bakr Muhammad bin Al-Hassan bin Duraid (deceased: 321 AH)، Jamhrat Al-Lughah، edited by: Ramzi Mounir Baalbaki، Dar Al-Ilm for Millions - Beirut، vol.: 1، 1987 AD
7- Abu Mansour، Muhammad bin Ahmad bin Al-Azhari Al-Harawi، (T.: 370 AH)، Tahdheeb Al-Lugha، Edited by: Muhammad Awad Merheb، Dar Re-

vival of Arab Heritage - Beirut، vol.: 1، 2001 AD.

8- Al-Farabi، Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Johari (d.: 393 AH)، Al-Sihah Taj al-Lughah wa Sahih al-Arabiyyah، Edited by: Ahmad Abd al-Ghaffour Attar، Dar al-Ilm Li'l-Malayyin - Beirut، I: 4، 1407 AH - 1987 AD.

9- Ibn Faris، Ahmed bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi، Abu Al-Hussein (deceased: 395 AH)، Dictionary of Standards of Language، Edited by: Abd al-Salam Muhammad Haroun، Dar Al-Fikr، 1399 AH - 1979 AD.

10- Al-Qahtani، Saeed bin Ali bin Wahf، Good manners in the light of the book and the Sunnah، Safir Press، Riyadh، Al-Jeraisy Corporation for Distribution and Advertising، Riyadh.

11- Al-Saqqaf، Alawi bin Abdul Qadir، Attributes of God Almighty contained in the Book and the Sunnah، Al-Durar Al-Sunniyyah - Dar Al-Hijrah، vol.: 3، 1426 AH - 2006 AD.

12- Yasser Abdel-Rahman، (Educational stories from the lives of the prophets، companions، followers، and the righteous)، Encyclopedia of Ethics، Asceticism، and Softeners، Iqraa Foundation for Publishing، Distribution and Translation، Cairo، vol.: 1، (1428 AH - 2007 AD).

13- Rashid bin Hussein Al-Abd Al-Karim، Daily Lessons from the Sunnah and Islamic Rulings، Dar Al-Sumaie، Kingdom of Saudi Arabia، vol.: 4، (1431 AH - 2010 AD).

14- Ibn al-Mulqqin Siraj al-Din ibn Ahmad al-Shafi'I (d.: 804 AH)، Informing the Benefits of Umdat al-Ahkam، edited by: Abd al-Aziz bin Ahmad bin Muhammad al-Mushaqih، Dar al-Asima for Publishing and Distribution، Kingdom of Saudi Arabia، I: 1، 1417 AH - 1997 AD.

15- Al-Tusi، Abu Hamid Muhammad bin Muhammad Al-Ghazali (d.: 505

AH)، Revival of Religious Sciences، Dar Al-Maarifa - Beirut.
16- Muhammad Ali Al-Hashemi، The Muslim's Personality as Islam Forms It in the Book and the Sunnah، Dar Al-Bashir Al-Islamiyyah، I: 10، 1423 AH - 2002 AD.
17- A group of researchers under the supervision of Sheikh Alawi bin Abd al-Qadir al-Saqqaf، the Doctrinal Encyclopedia، al-Durar al-Sunni website dorar.net، uploaded in Rabi` al-Awwal 1433 AH.
18- Al-Khazen، Alaa al-Din Ali bin Muhammad bin Ibrahim (d.: 741 AH)، the door of interpretation in the meanings of downloading، edited by Muhammad Ali Shaheen، Dar al-Kutub al-Ilmiya - Beirut، vol.: 1، 1415 AH.
19- Al-Saadi، Abd al-Rahman bin Nasser bin Abdullah (deceased: 1376 AH)، Tayseer al-Karim al-Rahman in the interpretation of the words of al-Manan، edited by: Abd al-Rahman bin Mualla al-Luwayhaq، Al-Risala Foundation، I: 1، 1420 AH - 2000 AD.
20- Al-Qushayri، Abd al-Karim bin Hawazin bin Abd al-Malik (d.: 465 AH)، Lataif al-Isharat = Tafsir al-Qushayri، Edited by: Ibrahim Al-Basiouni، The Egyptian General Book Organization - Egypt، vol.: 3.
21- Al-Tabari، Muhammad bin Jarir bin Yazid Al-Amali، (T: 310 AH)، Jami Al-Bayan in the Interpretation of the Qur'an، Edited by: Ahmed Muhammad Shaker، Al-Risala Foundation، I: 1، (1420 AH - 2000 AD).
-22 Al-Marouzi، Abu Al-Muzaffar، Mansour bin Muhammad (d.: 489 AH)، Interpretation of the Qur'an، edited by: Yasser bin Ibrahim and Ghoneim bin Abbas bin Ghneim، Dar Al-Watan، Riyadh - Saudi Arabia، I: 1، (1418 AH - 1997 AD).
23- Al-Nasseri، Muhammad al-Makki (d.: 1414 AH)، Facilitation in Hadiths

of Interpretation، Dar Al-Gharb Al-Islami، Beirut - Lebanon، vol.: 1، 1405 AH - 1985 AD.

-42 .Siraj Al-Din، Omar bin Ali bin Adel Al-Hanbali (d.: 775 AH)، Al-Labbab fi Al-Kitab Sciences، edited by: Adel Ahmed Abd Al-Mawgoud and Ali Muhammad Moawad، Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut / Lebanon، I: 1، 1419 AH -1998 AD.

-52 Al-Shanqeeti، Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Mukhtar Al-Jakni (d.: 1393 AH)، Lights of the statement in clarifying the Qur'an in the Qur'an، Dar Al-Fikr for printing، publishing and distribution، Beirut - Lebanon، 1415 AH - 1995 AD.

-62 Ministry of Awqaf and Islamic Affairs - Kuwait، Kuwaiti Encyclopedia of Fiqh، (from 1404 - 1427 AH).

-72 Ibn al-Khatib، Muhammad Abd al-Latif (d.: 1402 AH)، explained the interpretations، the Egyptian Press and its library، vol.: 6، Ramadan 1383 AH - February 1964 AD.

-82 Al-Muharibi، Abu Muhammad Abd al-Haqq ibn Ghalib al-Andalusi (deceased: 542 AH)، the brief editor in the interpretation of the dear book، edited by: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad، Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut، vol.: 1، (1422 AH).

-92 .Al-Razi، Abu Abdullah Muhammad bin Omar، nicknamed Fakhr al-Din al-Razi (d.: 606 AH)، Keys to the Unseen = The Great Interpretation، Dar Ihya al-Turath al-Arabi - Beirut، vol.: 3، (1420 AH).